

تدريس اللغة العربية في الوطن العربي - الواقع الحالي والتحديات المعيقة -

أ. سميرة جداين *

تاريخ الإرسال: 2018-09-22 تاريخ القبول: 2019-09-29

اللغة العربية لغة القرآن الكريم تنبّه إلى خصوصياتها فصحاء القوم ، منذ شغلهم بيانها وسحرها ، ثم شغل بها البلاغيون ، فاستوقفهم أسرار بلاغتها وتميزها ثم كانت لغة الحديث النبوي الشريف ، وقد أوتي الرسول صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وسحر البيان ، وكانت لغة الأمثال والحكم والوصايا التي أوجز فيها العرب خلاصة تجاربهم . وسجلوا بواسطتها خلاصة معارفهم وتاريخهم ، ثم كانت لغة الشعر التي رآها العرب ديوانا لهم ، كما كانت لغة التباري بين فصحاء القوم عبر أسواقهم الأدبية العريقة ، فلغتنا العربية بدأت عالمية رحبة ، منذ ارتهنت بحضارة صاعدة واعية ، تجاهلت فواصل الأجناس والأديان، فغلبت عليها سماحة الأخذ وبراعة العطاء ودقة التفاعل وعمق الجدل فحاورت وتداخلت ، فازدادت ثراء وعمقا ورحابة وإنسانية ثم كانت لغة الترجمة التي لم تعجز عن استيعاب الدخيل والمعرب من فارسي ويوناني وسيرياني هندي وغيره ، فاتسعت مساحة التلاقح الثقافي من خلالها فكانت لغة المؤلفين والمصنفين والمبدعين وظلت لغة الضاد المتميزة ، التي تمكن من أصعب حروفها فسحاء القوم ونوابغهم ، ولكن في عصرنا الحالي أصبحت اللغة العربية تواجه تحديات كثيرة تتطلب حشد الجهود في سبيل دعمها ومن بين هذه التحديات:

- مزاحمة العامية واللهجات المحلية للغة العربية الفصيحة .

* جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، الجزائر، البريد الإلكتروني: Zouia2008@yahoo.fr

- استخدام الطلاب مفردات من اللغات الأجنبية أثناء حديثهم مما يؤدي إلى التلوث اللغوي .

- ضعف في إعداد معلّمي اللغة العربية وتأهيلهم، مما أدى إلى تدني مستوى الأداء اللغوي لدى المعلمين ، ولأجل ذلك أضحى الحفاظ عليها ضرورة أكثر من ذي قبل وخصوصا في عالمنا الإسلامي، وعندما يتعلق الأمر بتعليمها لأبنائها وإقناعهم بها كلفة أم بدون منازع ،ومن أجل كلّ هذا تبذل معظم الدول العربية اليوم قصارى جهدها لتحسين مستوى اللغة العربية عند طلابها ، لذلك حاولت إنشاء مجامع لغوية تعمل على البحث في كلّ ما يسهل على الطالب تعلم هذه اللغة وجعله يحترمها ويفتخر بها كونها تمثل هويته وثقافته كعربي أصيل ، فقيمة احترام اللغة كالقيم الأخرى تُكتسب اكتسابا ولا تُفرض قانونا ، مما يستلزم أن نوفر لأبنائنا المناخ العلمي الذي يساعد على غرس قيمة الاعتزاز باللغة العربية فينشأ الطالب العربي وهو يعتزّ بها عمليا بعد أن أشبع بها لفظيا . والسؤال الذي نطرحه الآن هو: ما هو واقع لغتنا العربية في مؤسساتنا التعليمية ؟وما هي طموحات علماء اللغة المعاصرين فيما يخص تدريس هذه اللغة ؟وما هي أهم التحديات المعيقة لعملية تدريس اللغة العربية ؟وما هي الطرق المثلى أو الحلول المقترحة التي يمكن أن تُقلّل من حدّة هذه التحديات التي تُصعّب عملية تدريس اللغة العربية ؟ وسأحاول إن شاء الله أن أجيب عن هذه الأسئلة من خلال هذا البحث .

1- تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية: تعد المرحلة الابتدائية في حياة التلميذ أهم وأخطر مرحلة في حياته الدراسية ،وذلك لما تكتسبه من أهمية بالغة في تقويم التلميذ ،ومن جميع النواحي المتعلقة بحياته المادية والمعنوية ، إذ أنّ التلميذ في هذه المرحلة كالصفحة البيضاء في يد أي مسؤول يخط عليها ما يشاء أو كالعجين في يد الرسام يشكّل به ما أراد أن يشكل من الأدوات والأغراض

، ونظرا لكل هذا يجب أن تُولى هذه المرحلة العناية الفائقة من طرف الدارسين والباحثين من جهة ومن طرف المخططيين من جهة أخرى، عملا على إنجاح وتقويم ما يمكن تقويمه في حياة التلميذ قبل أن يتجاوز ذلك السن فينمو على غير ما يُحمد ، وبما أن مرحلة الطفولة هي مرحلة حساسة تنصّ عليها كلّ المعارف النفسية فإنّها لمسؤولية عظمى يتحمّلها من يتولى التخطيط لهذه المرحلة أو لمن يتولى رعاية هذه الفئة الهامة في المجتمع¹ ، ولا شك أن أولى المهارات التي ينبغي على الطفل تعلمها وإتقانها هي مهارة الكلام المستقيم ، هذه المهارة التي تُعدّ أسبق المهارات العلمية الأخرى التي تكمل حياة الفرد ، ولا تقوم مهارة الكلام المستقيم إلاّ ببناء على مهارة الاستماع الجيد ، الذي يُعدّ الأساس الأول المعتمد في هذه المرحلة ، ذلك أنّه إذا استقامت هذه المهارة في حياة الطفل ستكون لا شك المفتاح الأساس لكلّ المعارف الإنسانية الأخرى فاللغة الجيدة وإتقانها كلاما وكتابة ينبغي أن يكون لها الصدارة والأولوية المطلقة في حياته ولأنّه من دون التمكن من مهارة اللغة وفنونها وأساليبها في السنوات الأولى من تعليم الأطفال فإنّ ذلك يؤدي بهم إلى نتائج خطيرة ومدمرة لحياتهم ولنموهم العقلي والاجتماعي معا ، وبالتالي يختلّ لهم التوازن في قواهم الذاتية² .

متطلبات المرحلة الابتدائية: يجب أن يكون معلم اللغة العربية في هذه المرحلة واعيا بما هو مطالب به ، حيث يكون ملزما بغرس حبّ اللغة العربية في قلوب تلاميذه ودفعهم إلى الافتخار بها وتقديسها كونها تمثل لهم اللغة الأم ، وهي رمز من رموز هويتهم العربية مع تهيئ الظروف المناسبة خلال حصص التعلم حتى يُشعر هذه الفئة من المتعلّمين بالمتعة وهي تتحدّث باللغة العربية بدلا من إشعارهم بالتكلف ، كما لا يجب أن نغفل الممارسة الحقيقية للغة وأهميتها في التحصيل وإتقان التعبير ، والطريق الصحيح لهذا كلّ هو أن نغرس بذور اللغة العربية في بواكير حياة الأطفال لتنمو بنموهم ، وتختلط بحاجاتهم ورغباتهم وتمتزج بذوقهم وحسهم ويسمعونها في أحاديث أهلهم ورفاقهم³ .

ومما يطرحه الباحثون اليوم هو وجوب تعليم أطفالنا في هذه المرحلة نشاطا مهما جدا في عملية تعلم اللغات وهو نشاط القراءة كخطوة تسبق تعلم اللغة بنحوها وصرفها ، وذلك عملا على أنّ الهدف من هذا النشاط الأوّلي في السنين الأولى من التعلم هو المطابقة بين الكلمة المسموعة والكلمة المرئية ، وعليه فالمحتوى اللغوي العام بعيدا عن القواعد النحوية والصرفية الذي يناسب الطفل في مراحل التعليم الأولى ، وهو ما يحتاج إليه الطفل في مراحل المختلفة ولا يكون ذلك إلا باللغة المنطوقة نطقا سليما ليؤدي بها أغراضه المختلفة في تواصله مع المجتمع ، ولا شك أنّ نشاط القراءة هو النشاط الهام الذي يجعل التلميذ قادرا على النطق السليم والأداء الصحيح ، فهذا النشاط يجعله يحقق مجموعة من الأهداف الرئيسية التي لا يمكن إغفالها في هذه المرحلة ، ومنها :

- قدرته على تجريد الحروف وتمييزها من بعضها البعض صوتا وكتابة لأنّ ذلك يجعله يميز بين حرف وآخر ، فيعينه على وضع كلّ حرف في موضعه كما يساعد هذا النشاط التلميذ على إتقان المخارج الصوتية وتحديد موضعها وذلك عن طريق المحاكاة ، عندما يصغي إلى المدرّس إصغاء جيّدا حيث يعمل التلميذ على تقليد معلّمه تقليدا دقيقا نظرا للتبعية المطلقة التي نجدها عند التلميذ لمعلّمه في السنوات الأولى ⁴ ، والهدف من التركيز على هذا النوع من النشاط هو الاهتمام بالجانب الصوتي من اللغة والذي يُعدّ الأصل الحقيقي للغة التي لا تخرج عن كونها أصواتا تخرج من جهاز النطق عند الإنسان ليعبر بها عن أغراضه في الحياة ، ولا يمكن لتلك الأصوات أن تخرج دون كيفية محددة ، ولا يتمكن التلميذ من ذلك إلا في سنوات تعلّمه الأولى حين يكون جهاز النطق عنده مرنا طيعا للنطق بجميع الكيفيات ، ولا يكون له ذلك إلا بالإصغاء أولا والتقليد ثانيا ، وذلك هو عينه نشاط القراءة في التعلّم ، ذلك إذا ما نبّه إليه المختصون في الميدان حيث يركزون كثيرا على نشاط القراءة لأنّ

أول ما يبدأ به المتعلم هو قراءة النصوص وتعلم الأصوات ، فهذه المرحلة تفرض علينا أن نجتهد كل الاجتهاد في إزالة ما علّق في لسانه من أصوات عامية لا تتفق والأصوات الفصيحة ، حينها يشعر التلميذ أنّه يتعلم جديدا حين يُميز بين الأصوات قصيرها وطويلها ، وبين الفتحة والضمة والكسرة وأصوات المد كالألف والواو والياء ، وهكذا ⁵ .

والحديث عن نشاط القراءة وأهميته في هذه المرحلة الأولى ، إنّما يتحقق الهدف منه إذا أحسن المربون والمخططون اختيار النصوص المؤثرة من قصص وأناشيد وغيرهما من الموضوعات القرائية لأنّ القصة المشوقة والأنشودة المؤثرة التي يتفاعل معها التلميذ تزودانه بقدر كبير من النماذج الصحيحة في الاستعمال اللغوي السليم كما تكسبانه حصيلة من المفردات اللغوية الصحيحة ويتمكّن من الإلمام بالتراكيب السليمة التي يحتاج إليها أنى شاء في مختلف نشاطات حياته ⁶ . والأهداف العامة لتعليم القراءة خلال المرحلة الابتدائية تتمثل في ثلاث نقاط أساسية وهي:

- الوصول بالتلميذ إلى القراءة المسترسلة المعبرة والمؤثرة؛
- تنمية الفهم العميق لما يقرأ مع تمكينه من الأداء الطبيعي لتصوير المعنى كالتعجب والاستفهام ؛
- الانتفاع بالقراءة في أغراض الحياة العامة كقراءة الإعلانات واللافتات والجرائد ... ⁷

كما أنّ هناك نشاط آخر يدعو إليه بعض الباحثين وهو نشاط المحادثة الذي لا يقل أهمية عن القراءة لأنّه حسب رأيهم هو الذي يهيئ التلميذ للقراءة والكتابة تهيئة صوتية ونفسية .

إذا فالجمع بين هذين النشاطين في المرحلة الابتدائية سيؤدي حتما إلى تنمية القدرة الصوتية والأدائية عند الطفل في المرحلة الابتدائية شريطة أن لا ننسى ضرورة تدريب الطفل قبل كلّ شيء على حسن الإصغاء وفنّ الاستماع

الذي يُعدّ هو الآخر مهارة من المهارات المطلوبة في هذه المرحلة ، فالاستماع هو الذي يخلق في التلميذ الرغبة في التقليد والأداء بالمثل ، وبالتالي فهي الوسيلة الأولى التي تسبق أي نشاط مهما كانت فعالياته .⁸ أما القواعد النحوية والصرفية: فتلميذ الابتدائي لا يمكنه تعلّمها بطريقة مباشرة ، فالمعلّم يدرب تلميذه على التراكيب المختلفة وذلك في دروس القراءة والمحادثة والخط والمحفوظات بطريقة شفوية ، أما في السنتين الرابعة والخامسة فإنّ الدروس الحقيقية في النحو والصرف تدعم ما تدرب عليه سابقا وتتلخّص أهداف هذه المادة فيما يلي:

- إصلاح لغة التلميذ إصلاحا يجعلها سليمة من الأخطاء وطبق التراكيب العربية الصحيحة؛

- الوصول بالتلميذ إلى فهم معنى الكلام الشفهي والكتابي فهما واضحا بواسطة إدراكه لوظائف الكلمات في الجمل⁹

2- تدريس اللغة العربية في المرحلة الأساسية الثانية: أما فيما يتعلق بالقسم الثاني من المرحلة الأساسية والمعروفة في عدد من الدول العربية بالمرحلة الإكمالية ، حيث يكون التلميذ قد نما وتعلّم قدرا كبيرا من المعطيات الأساسية لسلامة الأسلوب ، حينها يمكن أن تُخصّص حصص محدودة مثلا للتركيز على مادة القواعد بصفة أساسية ، ولكنّها ممزوجة بدراسة نص من النصوص الأدبية ، حيث يصبح التلميذ قادرا على التعرف على بعض الأحكام النحوية من خلال نصوصها وفي سياقها الأدبي الذي ينبغي أن يرد فيه إذ أنّ الخلل كلّ الخلل في دراسة القواعد النحوية حين تعرض على الطالب في أغلب الأحيان في أمثلة متقطعة مبتورة من نصوص عامة بحيث يصبح المثال غير موصول بما قبله وما بعده وحينها لا يعرف التلميذ له سياقا محددا فيعتقدده شاذّا لا يمكن أن يرد في سياق الخطابات المختلفة ، وإنّما يتصور التلميذ ذلك

لأنّه لم يتذوّق المثال في سياقه الأدبي .¹⁰ وإذا كنا ندعو إلى التركيز على المشافهة والسماع في المرحلة الابتدائية أكثر من أي شيء آخر في عملية تدريس اللغة العربية ، ففي المرحلة الثانية يكون الهدف هو تعميق الدراسة اللغوية (النحو ، الصرف ، البلاغة ،...)، وحمل التلميذ على التفكير مليا فيما يكون قد تعلّمه نطقا وتعبيرا ليكشف له عن الأسباب التي تجعله يقول كذا ولا يقول كذا. وفي هذه المرحلة يتمكن التلميذ من تنمية ذوقه الأدبي والتفاعل مع القاعدة النحوية حتى يتمكن من تحرير فقرة من الفقرات أو نصّ من النصوص¹¹.

وإذا كانت القدرة على تذوق النصوص والتفاعل معها يؤتي جزءا منه كموهبة عند بعض الناس فإنّ جزءا كبيرا منه تتسبب فيه الدراسات السليمة والتخطيط المحكم لتنمية هذا الذوق لدى الإنسان ، كما يكون الهدف في هذه المرحلة هو مساعدة التلميذ على التمييز بين أسلوب وأسلوب والتعود على التحليل اللغوي وإدراك المعاني عن طريق الفرق بين تركيب وآخر وهكذا¹².

3- تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية: أمّا فيما يخص المرحلة الثانوية فإنّ التلميذ يكون حينها قد بلغ سنّ الخامسة عشر من العمر ، وقد اتضحت توجهاته إما نحو الدراسات الأدبية الإنسانية وإما نحو الدراسات العلمية ، حينها يجب التمييز بين التخصصين إلّا أنّه في كليهما لا يمكن لجوهر المادة أن يغفل إلّا أنّ أصحاب التوجهات الأدبية ينبغي أن يُعمّق لهم في الدراسة أكثر من غيرهم من ذوي التخصص العلمي المقابل . والهدف المرجو من الطالب في هذه المرحلة هو تمكينه من القدرة على السلامة اللغوية وحفظ لسانه من الزلل وأن يكون قادرا على تحرير فقرة أدبية أو علمية دون عناء¹³.

4- تدريس اللغة العربية في المرحلة الجامعية: أما المرحلة الأخيرة وهي مرحلة التخصص الجامعي فليس ثمة شك في أنّ الدراسات اللغوية فيها تعرف اتجاهين اثنين:

أولاً: التخصصات الأدبية فالذي ينبغي أن يحصل هو التركيز على مختلف علوم اللغة وذلك طبعاً حسب التخصص الذي يتوجه إليه الطالب .

ثانياً: التخصصات العلمية ، وإن كانت اهتماماتهم ستتوجه إلى دراساتهم العلمية الدقيقة ، إلا أنّ، دراسة اللغة لا ينبغي إغفالها ، وليست العربية بدعا في هذا الطريق ، فالدول كل الدول في العالم غربية كانت أم عربية تولي لدراسة لغاتها عناية فائقة وفي جميع التخصصات ، حين تقف على الطالب وهو يهتم بمقاييس اللغة كأى مقياس علمي آخر وذلك راجع لعدة أسباب أهمها ما يلي:

(أ): لأنهم يدركون أنّ هذه لغتهم التي يجب العناية بها والتعرف على خصائصها وهي جزء من مقومات شخصيتهم وجزء من حياتهم الخاصة والعامة.

(ب): لأنّ الضوابط والمحفزات العلمية قانوناً تجعلهم يؤثرون لها أيما عناية فهي لا تقلّ في معاملها عن المقاييس الأخرى وبالتالي لا يقلّ الإخفاق فيها عن الإخفاق في مقياس من المقاييس الأخرى ، ومثل هذا الرأي يقتضي من ذوي الرأي أولاً أن يقدّروا بأهمية هذه اللغة في حياة الفرد والمجتمع .

وجميع الدول المتقدمة ولا شك تعتمد لغتها القومية في تدريس لغتها وكافة المواد الأخرى ما عدا اللغات الأجنبية بالنسبة إليها . وبالتالي تكون لغتها آنذاك لغة دراسة وتدرس فيتسنى للطالب المتعلم ممارسة اللغة طيلة يومه بالمدرسة . 14

وإذا تحدّثنا عن هذين العاملين اللذين يدفعان الطلبة إلى الاهتمام باللغة وهما: (الإحساس بمكانتها وقيمتها) و(دورها في النجاح) فلأننا ندرك أنّ الإنسان إنّما تدفعه إلى تحقيق الأهداف المرغوبة جملة من القضايا تتنوع بين المصلحة الذاتية من جهة والروح الوطنية والقومية من جهة أخرى والذي يجمع بين الأمرين كثيراً ما يستطيع أن يحقق أهدافه بنجاح¹⁵ . وهذا ما نفتقده للأسف عند معظم طلبتنا حيث تجدهم مقتنعين بتلك المقولات التي تدّعي أنّ

اللغة العربية هي لغة عفا عليها الزمان ولا تساير الحضارة العصرية ، فلا تصلح إلا أن تكون لغة الأشعار أو التأبين ولغة المساجد ، فباتت عند البعض لصيقة بالبادية والجمل والصحراء فلا تعبر عن رهانات العولمة وتحدياتها وهذه الدعوات ليست وليدة عصر الأنترنت ، بل تعود إلى ظهور الصناعة لدى الغرب وتكاسل العرب في عملية اللحاق بالمستجدات وربط بعضهم ذلك بتخلف اللغة العربية ومن ذلك نجد المستشرق الفرنسي ماسينيون يستنكر هذا الوضع ويقول: «اللغة العربية لغة وعي وشهادة ينبغي إنقاذها سليمة بأي ثمن» ويُشيد بها في أكثر من موقع ، ويقول في موقع آخر: « إنَّ في اللفظ العربي جرسا موسيقيا لا أجده في لغتي الفرنسية »¹⁶.

يقول فاروق جويده: لقد شهدت السنوات الأخيرة عشرات المؤتمرات التي تطالب بحماية اللغة العربية ، وهنا يجب أن نطالب بالحماية ليس على المستوى الثقافي فقط ولكن على المستوى السياسي والقومي ، لأنَّ اللغة العربية في حقيقة الأمر تدخل في إطار قضايا الأمن القومي العربي ، وفي ظلَّ دعوات مشبوهة لشرذمة العالم العربي ، وتشويه تاريخه وضرب ثقافته تقف اللغة العربية في مقدمة هذه الأهداف، فلا أحد يريد الآن للعرب أن يحميمهم تاريخ واحد ، ولغة واحدة وعلى الأجيال الجديدة التي يتم استنساخها أن تُشكل في ظل واقع جديد بلا جذور أو هوية أو انتماء ، وهذه دعوات يجب أن نتصدى لها حتى لا يصبح العرب قوما بلا لغة ... ولا تاريخ¹⁷.

وتبدو قضية اللغة والأمن القومي أيضا واضحة بالنسبة للأقليات التي تختص بلغة لها ، والتي تحث على استعمال لغة أجنبية للتعلم والعلم على حساب اللغة العربية ، إنَّ من شبه المؤكد أنَّ الأقليات العرقية إذا بقيت لغاتها الخاصة لحياتها اليومية ، ولغة أجنبية لحياتها العلمية والعملية ، فإنَّ هذا سيساعد على تفوق تلك المجموعات من المواطنين على ذاتها ، لأنَّ وحدة العقيدة على أهميتها قد لا تكون كافية للاندماج في المجتمع العربي¹⁸.

التحديات المعيقة لعملية تدريس اللغة العربية: إن مصير اللغة العربية يتراءى من خلال الأخطار التي تهددها بشكل حاسم وأولها ذاك الخطر الثقافي كما رأيناه والخطر الثاني هو اللغة الأجنبية عندما يرافقها عند التلميذ في مراحل التعليم العام الشعور بأنها هي القادرة على حمل أعباء المعرفة العلمية وبأن اللغة العربية تظل قاصرة عن أداء تلك الوظيفة¹⁹.

إذا لغتنا العربية تواجه تحديات كثيرة تتطلب حشد الجهود في سبيل دعمها قبل أن تتواصل مع غيرها من لغات أو ثقافات ، ومن أهم ما تواجهه من تحديات ما يلي:

- الإيهام بصعوبة اللغة العربية: أدخل في روع الناس أن العربية لغة صعبة عسيرة على التعلم وهي لغة قديمة ، وقواعدها بائدة لا علاقة لها بالحدثا ، ولا يمكن لها التعبير عن علوم العصر ولكن إذا تأملنا جيدا هذه اللغة سنجد أنها أسهل من كل اللغات إن كان المجال مجال مقارنة بين السهولة والصعوبة ، ولكن إضعاف الإحساس بالانتماء إلى العروبة يحتاج إلى مثل هذه المقولة ، وقد أسهم المهتمون باللغة العربية عن حسن نية في هذا الوهم حين اعتقدوا أن النحو هو الذي يعلم العربية وأن الألفية مثل جيد لحفظ القواعد ، والحقيقة أن النحو لا يتعدى أن يكون سياجا واقيا وحاميا ، ويحتاج إلى أن يُقدّم بصورة تليق بالعربية أمّا تعلم العربية فلا يكون إلا من النصوص قراءة ومنهجيا وبحثا واستقصاء .

- لا توجد لغة أغنى من اللغة العربية في معاجمها التراثية ولكنها لتزيين المكتبات العامة أو بعض المكتبات الخاصة ولا نعرف لغة من اللغات الحية أفقر من اللغة العربية في استخدام أبنائها للمعاجم العامة والخاصة ، فطلابنا يفتقرون إلى طريقة استخراج الكلمة من المعجم الذي يأخذ بآخر المفردة، والمعجم الذي يأخذ بأوائلها ، ولا يخفى على أحد أن المعجم كنز من العلم والمعلومات اللغوية وغير اللغوية ، والمتعلم يجب أن يكون على صلة بالمعجمات الخاصة والعامة ، وقبل هذا يجب أن ندعو إلى تأليف معجم معاصر

يُعنى بلغة الحياة التي نحيّاها حتى تقوم الصلة بيننا وبينه ، فالصلة مقطوعة اليوم بالمعاجم القديمة لأنّه لا فائدة منها .

- التعبير: إذا كلّفت التلاميذ بكتابة تعبير تجد أغلبيتهم يشكون لأنّهم بكل بساطة لا يستطيعون التعبير عما يجول في خاطرهم أو عما يدور حولهم فيقف المعلم حائرا في الطريقة التي يساعد بها طلابه على التعبير ، والطالب إذا كان لا يستطيع الإبداع والابتكار فلأنّه لم يُدرّب على ذلك جيدا من قبل معلّمه في المراحل الأولى من التعليم ، ودرس التعبير عملية ذهنية معقدة يبدأ أوّلا بفكرة ما أو إحساس معيّن ورغبة في توصيل هذه الفكرة أو هذا الإحساس إلى الآخرين ليزيل من ذهنه ما تسببه هذه الأحاسيس من ضيق أو توتر وهو لهذا بحاجة إلى كلمات وحروف وأفعال وأسماء ليؤلّف منها جملا تكون نواة فقرة أو فقرات تغطي كلّ أجزاء فكرته وانفعالاته وهذه القوالب والفقرات اللغوية تحتاج حتما إلى معجم لغوي غني قادر على نقل ما يجول في خاطره ،²⁰ فمحاولة المتعلّم التعبير عن شأن من شؤونه الخاصة أو من شؤون الحياة شيء له أهمية خاصة وهو إحدى مهارات العربية ولعلّه أهمّها ، ولا بدّ أن نذكر هنا ما يعانيه المدرّس أيضا عند تدريسه لهذه المادة حيث تجده: - لا يستطيع تحديد مفهوم التعبير وأهدافه كما يفعل في القراءة والكتابة والتدريبات اللغوية ، ولذلك فإنّه يصرف كلّ جهده في تدريس هذه المهارات ولا يعطي التعبير الجهد نفسه .

- عدم تمكن بعض المعلمين من أساليب تدريب الطلاب على التعبير لأنّ هذه المهارة تستدعي امتلاك التلميذ المهارات اللغوية الأخرى كافة .

- نفور بعض المعلمين من درس التعبير لما فيه من مشقة تصحيح الدفاتر .
و للتخلّص من هذه المشكلة يقترح بعض الباحثين أن يختار المدرس موضوعا كُتب فيه هو أو غيره ، ويطلب من تلاميذه بعد قراءته لهم ومناقشته معهم أن يكتبوا في الموضوع ذاته بعد أن يكونوا قد اطلعوا على نموذج أمامهم ، ومع ذلك

فالبحث في موضوع التعبير يحتاج إلى دراسة أعمق وأشمل وإلى تجريب مستمر حتى نصل إلى الطريقة المثلى لتعليم هذه المهارات، والشئ الذي نطالب به مدرسي اللغة العربية هو توخي الصبر والتروي مع التلاميذ ومساعدتهم في التغلب على هذه الصعوبة متدرّجين بهم من السهل إلى الصعب²¹.

- مزاحمة العامية واللهجات المحلية للغة العربية الفصيحة، فبما للأسف هناك أساتذة للغة العربية يقدمون دروسهم ومحاضراتهم باستعمال الدارجة، وهذا سيخلق اضطرابا لدى التلميذ، فكيف لنا أن نطالب طلبتنا بأن يتحدثوا باللغة العربية الفصحى، وقدوتهم -أستاذ اللغة العربية- يلجأ أثناء الدرس إلى توظيف العامية، فهنا سينطبق على أستاذ العربية قول الشاعر:

لَا تُنْهَ النَّاسَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

- استخدام الطلاب مفردات من اللغات الأجنبية خلال حديثهم مما يؤدي إلى التلوث اللغوي .

- شيوع اللغة الأجنبية لفظا وكتابة في لوحات بعض المحلات التجارية والمؤسسات وهذا اعتراف بالضعف والتخلف، فماذا يريد أعداء الأمة أكثر من ذلك ؟ إن البيئة اللغوية النظيفة تساعد على تعلم اللغة العربية الفصيحة .

- بالإضافة إلى الضعف الواضح بين الطلاب في اللغة العربية بفروعها كافة، فإن هناك وسائل تزيد من هذا الضعف وتنميه وهي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والتي تلعب دورا خطيرا فيما يتعلق باللغة العربية الفصيحة وذلك لتأثيرها الكبير على كلّ فئات المجتمع بدون استثناء .

- ضعف في إعداد معلمي اللغة العربية وتأهيلهم سواء كانوا ممن أعددوا تكميليا (بكليات التربية) أم تتابعيا مما أسفر عن تدني مستوى الأداء اللغوي لدى المعلمين .

- تخلف أساليب تدريس اللغة العربية بالقياس إلى أساليب تدريس اللغات الأجنبية^{2 2}.

الصعوبات الأصلية في اللغة العربية: يوجد في أغلب لغات العالم مشكلات وصعوبات خاصة بكل لغة، يواجهها المتعلم المبتدئ الصغير، بحيث تتجاوزها نسبة كبيرة من الأطفال بعد مدة من مزاولة الدراسة، بينما تبقى نسبة قليلة ترسخ فيها هذه الصعوبات إلى حين تلقائها تربية علاجية.

وقد قام عدد من الباحثين في الدول الغربية بإجراء دراسات وتجارب علمية لتبسيط صعوبات اللغة الأم وجعلها ميسورة على التلاميذ حتى يتخطوها بسلام، وتتمثل الصعوبات اللغوية في الشكل بالنسبة للقراءة، وفي رسم الكلمة وتشابه الحروف في الكتابة أو في التصويت، وفي المضمون بالنسبة للقواعد اللغوية من إملاء ونحو وصرف وبلاغة...، وهنا لا بد من طرح السؤال التالي: ما هي الصعوبات التي يواجهها التلميذ العربي عند شروعه في تعلم اللغة العربية عامة، والقراءة وقواعد اللغة خاصة؟ وللإجابة عن هذا السؤال ينبغي عرض أهم الصعوبات الشائعة في القراءة والإملاء ثم صعوبات النحو والصرف.

1- القراءة والإملاء:

- تعدد صور الحروف وتنوعها، فكل حرف صورة خاصة في أول الكلمة ووسطها وآخرها أو منعزل مثل حرف: العين ع - هـ - ج - ع.

- تعدد أشكال بعض الحروف مثل الهاء: هـ، هـ، أو الكاف مثل: ك، أو كـ بك،...

- تشابه كثير من الحروف الصوتية في الرسم الخطي يصعب التمييز بينها مثل: ب، ت، ث، ن، ز، ج، ح، خ، ط، ظ، ض، ص، س، ش، ر، ز، د، ذ، ع، غ، ف، ق...^{2 3}

- تقارب بعض الحروف في الأداء الصوتي مما يشعر بالخلط بينها في النطق مثل: ت، ط، س، ص، ك، ق، ث، ذ، ض، ذ، ظ، س، ش، ف، ث،...

- بعض الحروف تلفظ في كلمات ولا تلفظ في أخرى كالواو في: سُوق عُود أما في: ضوؤ، ثوب، فهي صامتة وكذلك الياء .
- المد بالألف المقصورة والألف الممدودة مثل: عصا، عصي ،
- لا تُرسم الحركات وبخاصة الحركات الإعرابية على الحروف في الكتابة العادية خاصة في المرحلة الإعدادية ، وهذا ما يجعل النطق بالكلمات أمرا صعبا خاصة لمن يشكو من صعوبات القراءة .
- الحروف التي تكتب ولا تلفظ مثل: الألف بعد واو الجماعة ، والواو في أولئك و(أل) الشمسية والمد قبل همزة الوصل مثل: يكسو الثلج قمم الجبال، فهنا لا تلفظ الواو .
- الحروف التي تلفظ ولا تكتب كما في الشدة والتنوين وحذف اللام في الذين وحذف الألف في: هذا ، أولئك ...
- الوقف وفيه يسكن الحرف المتحرك ويقلب تنوين الفتح ألفا أو لفظا التاء المربوطة هاء.
- اتصال لام الجر بالكلمات المبدوءة بأداة التعريف (أل) الشمسية والقمرية تحذف همزة الوصل مثل: للرجل ، لله...
- ❖ وما يتعلق بالإملاء خاصة:
- رسم الهمزة المتوسطة والمتطرفة وهمزة الوصل والقطع (فكتابة الهمزة من المشاكل العويصة في اللغة العربية حتى أننا في بعض الأحيان نجد أساتذة يدرسون مواد باللغة العربية ويخطئون في كتابة الهمزة لأنهم لا يحفظون القاعدة)
- دخول حروف الجر على ما الاستفهامية مثل: لِمَ ، عَمَّ ، إلامَ، بيم،؟...
- توظيف علامات الترقيم: كالنقطة والفاصلة، والمزدوجتين، ...

2 - النحو والصرف: لا تتوقف صعوبات تعلّم اللغة العربية عند حد القراءة والإملاء فحسب بل تتعداه إلى صعوبات خاصّة بقواعد النحو وأهمها مايلي:

- الترتيب النحوي للكلمات: فالترتيب يلعب دورا فعّالا في اللغة العربية وفي قواعد النحوية خاصة ، فإذا قلنا على سبيل المثال: (ضرب زيدَ عمرا) أو (زيدُ ضربَ عمرا) ، لم يختلف المعنى ، ويبقى زيد هو لضارب وعمر هو المضروب وذلك لأنّ التعبير على فاعلية زيد ومفعولية عمر، وقامت بهما الضمة التي في زيد والفتحة التي في عمر ، أما إذا لم تُوضح الفتحة والضمة فإنّ القارئ لا يمكنه أن يعرف الفاعل من المفعول أبدا ²⁴.

- تتألف الكلمة من عنصرين هما اللفظ والمعنى ، وفي اللغة العربية لا ينفصل أحدهما عن الآخر ، فالعنى يدلّ على ماهية الشئ ، أما اللفظ فيحدد كيفية التصويت به ، فإذا قلنا مثلا (سَمَحَ) ترى أنها مؤلفة من حروف التي هي أصوات (س - م - ح) وهي تؤلف العنصر الذي يخبرنا عن ماهية السماح ، ثم نجد فيها ثلاث فتحات (- - -) تؤلف العنصر الذي يدلّ على أنّ السماح قد حدث في الزمان الماضي ، وأنّه صدر عن مفرد مذكر غائب وهكذا ترى أنّ هذه الكلمة الصغيرة تشتمل على مدلول واحد هو السماح وعلى مقولات نحوية عديدة ، ²⁵ لذلك تجد مادة القواعد (النحو والصرف) يصعب استيعابها عند التلاميذ وذلك في مختلف المستويات الدراسية لأنّ مادة النحو والصرف تتصف بالجفاف والعلمية البحتة ، فهي تحتاج إلى عمل عقلي شاق بالإضافة إلى التركيز الدقيق والانتباه ، لاعتمادها على التعليل المنطقي للغة عن طريق الملاحظة والمقارنة والتجريد ثم التعميم ، وهذا كلّ يقتضي قدرة خاصة لا تنضج إلّا في مرحلة المراهقة ، كما تبحث في الألفاظ مجردة من مسمياتها أي في المعنى دون الذات ، لذلك نجد التلاميذ يواجهون صعوبة كبيرة في حلّ هذه الارتباطات

وفي إدراك الفروق بين المعاني التي تعتمد عليها القواعد .ودراسة القواعد لا توصل إلى هدف محسوس يشعر به المتعلم مثل المواد الأخرى كما تحتاج إلى محصول وافر من الألفاظ والأساليب التي ينبغي أن تكون في حوزة المتعلم حتى يفهم الدروس بسهولة²⁶.

إذا فالصعوبات التي تواجه التلميذ خلال حصة النحو والصرف بعضها أصلي في اللغة ذاتها وبعضها الآخر يكمن في صعوبة تبليغ هذه المادة للتلاميذ ولذلك نجدهم يعانون ضعفا فيها ويمكننا إرجاع هذه الصعوبات إلى عدة أسباب أهمها مايلي:

- عدم استخدام قواعد النحو والصرف في الكلام اليومي حيث أنّ العامية لا تعتمد على تلك القواعد ، مع انتشار هذه العامية في بيئات التلميذ المختلفة .
- عدم معالجة القواعد النحوية بما يربطها بالمعنى ، بل يقتصر في تدريسها على تعريف التلميذ بقيمتها الشكلية في بناء الكلمة أو ضبط آخرها ...، ولا يخفى على أحد مدى أهمية إدراك التلميذ لمعنى ما يتعلمه حتى يقبل عليه بكل حب وشغف .
- عدم استخدام معلمي وأساتذة المواد الدراسية الأخرى للغة الفصحى في تدريسهم بل يغلب على اللغة التي يستعملونها طابع العامية.
- جهل المدرسين أن قواعد النحو يجب اعتبارها مهارة من المهارات التي تكتسب بكثرة التدريب عليها تدريباً مكثفاً ومتكرراً .
- إهمال الفهم الحقيقي لمقاصد النحو ووظيفة القواعد فالتلاميذ يدرسون أبواب النحو من غير معرفة الهدف الصحيح من دراستها ، ودون أن تحقق لهم حاجة من حاجات التعلم ، ولذلك نجدهم ينصرفون عنها .
- عدم استخدام طريقة الوحدة في تعليم فروع اللغة مما يدفع المدرس إلى تجزئة وتقسيم هذه الفروع ومنها القواعد التي تدرس على أساس مستقل عن الفروع الأخرى .

ونظرا لهذه الأسباب وغيرها التي تؤدي إلى ضعف التلاميذ في مادة القواعد مما يجعلهم ينظرون إليها على أنها مادة صعبة لا يمكن استيعابها فإنه يمكن اقتراح بعض التوجيهات الخاصة بتدريس هذه المادة وهذه التوجيهات طبعا مستخلصة من الدراسة الميدانية:

- الالتزام بالكلام باللغة الفصحى في القسم ودفع التلاميذ إلى ذلك .
- الابتعاد عن التعمق في دراسة القواعد ما أمكن ، والاكتفاء بما يتصل بالجانب الوظيفي منها في الكلام ، فلا يُقحم الطلاب في التفصيلات ، ومسائل الخلاف النحوي وحفظ الأمثلة والقوالب القديمة ، بل يكفيه أن يتعلم ما يخدم حاجاته وخاصة في السنوات الأولى من التعليم ²⁷ .
- العناية ببيان معاني المصطلحات النحوية والصرفية والأدوات اللغوية وطريقة استعمالها في الكلام الشفهي والكتابي ، وبيان أثرها الإعرابي دون الدخول في تفاصيل الإعراب ، لأن ذلك ضرره أكثر من نفعه وخاصة في المراحل الأولى للتعلم.
- كثرة تمرين المتعلمين وتدريبهم تدريبا عمليا منظما يقوم على المحاكاة والتكرار حتى تتكوّن لديهم العادات اللغوية الصحيحة .
- استغلال الفرص المناسبة في دروس الفروع الأخرى للغة للتنبيه على قاعدة عرضت لها مناسبة في دروس هذه الفروع .
- ينبغي أن تكون موضوعات النحو التي تُدرس للتلاميذ مما يحتاجون إليه فعلا في حياتهم طبقا لمقتضيات المواقف التي تستدعيها فروع اللغة الأخرى ²⁸ .
- أن تستهدف معالجة قضايا النحو والصرف الضعف الذي يعاني منه التلميذ في المواقف التعليمية وتركز على ناحية المعاني وارتباطات الكلمات والعبارات بعضها ببعض عند أدائها لمعانيها .
- أن تقيس الاختبارات وطرق التقويم مدى تحقيق الأهداف لتعليم النحو.

- أن يقتصر في تعليم النحو على ما يتصل بحاجات التلميذ في أثناء الاستعمال العادي للغة مع مساعدة التلاميذ على اكتساب اللغة العربية واستعمالها استعمالاً صحيحاً .

إذاً كانت هذه بعض الاقتراحات المتعلقة بكيفية علاج صعوبات تعلم اللغة العربية بفروعها الأساسية من قراءة وتعبير ورسم إملائي ونحو وصرف .

بعض الحلول المقترحة:

- بما أن اللغة الوطنية (العربية) تختلف عن اللغات الأجنبية من حيث وزنها بالنسبة لباقي المواد فإنه يجب علينا كمختصين وباحثين في كل ما يخص لغتنا العربية أن نجعل من اللغة الوطنية وآدابها مادتين كاملتين إحداهما للغة والثانية للأدب كما يجب أن يكون لهما وزن كبير من حيث الدرجات المخصصة لهما ، وهذا الأمر سيؤدي حتماً إلى اهتمام التلميذ بهما لأنه حريص على الحصول على مجموع كبير ²⁹ .

- الاعتماد على الاتجاهات الحديثة في تدريس اللغة العربية: وأهم هذه الاتجاهات :

1- الاتجاه التكاملي: يُعدّ هذا الاتجاه من أهمّ الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة ، وهو ينادي بتدريس اللغة على أنّها وحدة متكاملة متناسقة العناصر متألّفة الأجزاء ، ومن ثمّ فليس هنالك قواعد تُدرس بمعزل عن الأدب ولا قراءة تعالج مستقلة عن البلاغة أو التعبير أو الإملاء ، وإنّما ينبغي أن تتكامل هذه الفروع لتكوّن في مجموعها اللغة ، وتُعلّم كوحدة متكاملة ، حتى تتضح وظائفها اتصاحاً كاملاً . - فالقاعدة النحوية على سبيل المثال - حين تُدرّس في موقف لغوي طبيعي تؤدي إلى سرعة التعلّم ، وإلى إدراك المتعلّم لوظيفتها . وفي ظلّ هذا الاتجاه الذي يؤمن بوحدة اللغة وتكاملها ، ينبغي ألاّ يحسب المعلّم أيّ فرع من فروع اللغة العربية قسماً قائماً بذاته ، منفصلاً عن غيره ، بل عليه أن

يدرك أنّ الفروع جميعاً أجزاء شديدة الاتصال لكل واحد هو اللغة، ومن ثمّ على المعلم أن ينظر إلى تقسيم اللغة العربية إلى فروع على أنّه تقسيم صناعي قصّد به تيسير اللغة للمتعلمين، وزيادة العناية بلون معين في زمن معين³⁰.

2- الاتجاه الوظيفي: كذلك من الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة النظر إليها على أساس وظيفتها ودورها في الحياة، أي توظيف اللغة لخدمة الاتصال الاجتماعي الفعال بين الناس، وترجع نشأة هذا الاتجاه إلى سنوات الحروب وأيام المعاناة التي مرت بها البشرية، ومن ثمّ نما الوعي بأهمية الاتصال اللغوي الفعال لتدارس الشؤون الإنسانية، إذ وضعت تلك الظروف -ولا تزال - أهمية أولية لقدرة الفرد على التعبير عن نفسه بوضوح، ولقدرته على فهم تفكير الآخرين من بني جنسه، ولقدرته على إصدار حكم دقيق على ما يقوله الآخرون ولذا فإنّ تبادل الآراء والأفكار بين الدول والشعوب يعدّ من أهمّ المسائل في عالم اليوم.³¹

وعليه ينبغي أن ينعكس هذا الاتجاه الجديد على تعليم اللغة في المدارس فيصبح الاتصال الحقيقي هو جوهر أي برنامج لتعليم فنون اللغة، إذ ليس تعلّم اللغة مجرد كلمات كثيرة تعرف معانيها وتراكيبها، ولا قواعد في النحو تستظهر، ولا صفحات عديدة تُقرأ ثمّ تُنسى، وإنّما تُعلّم اللغة على أنها أفكار تتداول، ومشكلات اجتماعية تُعالج، وقضايا تربوية تُناقش. ومن هنا تبدو الحاجة الحقيقية للتفكير المستقيم والكتابة الجيدة، واستخدام اللغة استخداماً مناسباً وفعالاً وكذلك تبرز أهمية المواقف الاجتماعية التي تنمو فيها الأفكار والمهارات اللغوية المتصلة بهذه المواقف، وهذا يعني أنّ تعليم اللغة يرتبط دائماً بموقف اجتماعي معين له أطراف ثلاثة هي: مرسل ورسالة وجمهور. وفي المدرسة كثير من الأعمال أو المشروعات التي تصلح أن تكون مواقف حقيقية للاتصال اللغوي، بمعنى أنّ هناك فرد ما تتحدّث معه، وتتبادل معه الفكرة

وهذا الفرد يستقبل هذه الفكرة ويستجيب لها ، ويتفاعل معها عقليا وعلميا، وعند تدريس اللغة بوصفها أداة للاتصال ينبغي أن يكون من بين الأهداف الاهتمام بتنمية كفاءة الاتصال اللغوي لدى المتعلم بحيث يستطيع التعبير تلقائيا وبطلاقة عن الرسالة التي يرغب في إيصالها إلى المتلقي ، وأن يميز بين الأنماط اللغوية التي يستخدمها ، وأن يلمّ بالمعنى الاجتماعي للتركيب اللغوي ، بحيث يتمكن من اختيار التعبيرات المناسبة للموقف اللغوي الاجتماعي .وأثبتت الدراسات والبحوث أنّ هذين الاتجاهين كان لهما تأثير إيجابي في ميدان تعليم اللغة لذلك علينا أن نلجأ لهما في عملية تدريس لغتنا العربية ^{2 3} .

- وجوب تأليف كتب مدرسية على مستوى رفيع في المادة والتخصص في طرق التدريس، فالיום وفي إطار التقدم الذي تحقق في علم اللغة التطبيقي وطرق تدريس اللغات الحية والوسائل التعليمية والتقويم في المجال اللغوي فإنّ التعاون بين هذه التخصصات الجديدة والمتنامية مع الرؤية الميدانية ضروري من أجل كتب مناسبة.

- الكتب المدرسية تلعب دورا أساسيا في عملية تدريس اللغة العربية وهي متعددة بالنسبة للصف الدراسي الواحد ، ففي بعض الدول العربية نجد كتابا للنحو وكتابا للأدب والنصوص وكتابا للبلاغة وكتابا للقراءة بموضوعات متعددة وكتابا للقراءة ذا موضوع واحد ، والمقرر من كتاب القراءة قطع قليلة والمقرر من الآداب والنصوص موضوعات قليلة ، وفي الوقت نفسه فالكتاب المدرسي في عدد من الدول العربية لا يغطي جوانب كثيرة من المقرر منها الإملاء والتعبير تاركا ذلك للمدرس ، ومن هنا أصبح من الضروري أن يُعاد النظر في عدد الكتب وفي توزيع فروع المادة وتصميم الكتاب وهذا التعدد في الكتب يطابق فكرة تقسيم مادة اللغة العربية إلى فروع ، وهناك عُرفٌ استقر في المنهج منذ سنوات في تعليم اللغة العربية في عدد من الدول العربية ، ونادت مؤتمرات التطوير بإعادة النظر فيه ، وهو تقسيم المادة إلى فروع متوازية: القراءة والنحو

والأدب والنصوص والإملاء والتعبير وهو تقسيم مصطنع قصّد به تيسير العمل فقط، ولا يجب إغفال أن اللغة كلّ متكامل وأنّ النمو اللغوي عملية تراكمية، ولهذا ينبغي أثناء وضع المنهج والكتاب مراعاة التوزيع والتكامل في إطار كون تعلم اللغة عملية تراكمية متكاملة ، وفي هذا الصدد اتضح أنّه من الضروري ضبط كلّ ما يُشكل في الكتب المدرسية بالشكل حتى لا ترسخ عادات لغوية خاطئة عند التلاميذ بتكرار القراءة الخاطئة ، وإلى جانب الضبط الدقيق ، فإنّ تسجيلات النصوص وقطع القراءة وسائل تعين على ترسيخ الصيغة الصحيحة عند التلميذ .

- إذا كان الكتاب المدرسي يلعب دورا هاما في عملية التعليم فإنّ هناك وسائل أخرى تصاحبه وهي لا تقل أهمية عنه وفي مقدمة هذه الوسائل: الصحافة المدرسية ، الإذاعة المدرسية ، الأفلام التعليمية ، مسابقات القراءة ، الجمعيات المدرسية ، وهذه الوسائل الحديثة لها تأثير كبير على التلميذ وبالتالي تساعد على النهوض بالعملية التعليمية لذلك بات من الضروري إنتاج منظومة متكاملة من البرامج على أساس قطاعات مختارة ، وبأسلوب لا يقلّ عن مستوى الإنتاج التلفزيوني لأفلام التسلية والترفيه .

- نحن بحاجة للغة نعبّر بها عن الحضارة المعاصرة وعالم القرن الحادي والعشرين لذلك علينا بتنمية القدرة على القراءة السريعة لدى التلميذ وتبني الأفكار أيضا التلخيص الجيد ، وللأسف نجد أنّ المناهج والكتب والامتحانات في بعض الدول العربية تخلو من التدريب على التلخيص ، في الوقت الذي نجد فيه ذلك الجانب ركنا أساسا في الاختبارات المماثلة في الدول الأوروبية

- ضرورة التدقيق عند اختيار المادة اللغوية المقدمة في كتب اللغة العربية وذلك في ضوء الأهداف المنشودة من هذه المادة ، وإذا كان الهدف الأول أن يتمكن التلميذ من الاستخدام المعاصر للغة العربية فهما وقراءة وتحديثا وكتابة فلا يجوز أن تكون المادة بعيدة عن فصحي العصر وعن المتطلبات اللغوية للمثقف

العربي من القرآن الكريم والحديث الشريف ، ولا يجوز الاقتصار على القراءة والفهم لنصوص الأدب والتقليل من الأهداف المباشرة من تعلم اللغة العربية للتعبير عن الحياة المعاصرة .³³

- لا يعنى أكثر المدرسين بالاستخدام الجاد للغة العربية الصحيحة في أثناء العملية التعليمية ، وبذلك يتحوّل المقرر إلى مادة معرفية يتم تقريبها بالعامية ، وهكذا يتأكد الازدواج اللغوي ، ولا يُتاح للتلميذ مجال الاستماع إلى اللغة العربية الفصيحة هناك مدرسون لا يستطيعون الاستخدام الكامل للغة العربية في الفصول ، فأكثرهم يستعملون خليطاً من المادة المقررة مع العامية ولذا فقد يكون من المناسب أن تُعدّ تسجيلات صوتية دقيقة بكلّ المادة التعليمية المقررة ، لتكون عوناً للمدرس والتلميذ ولكي يألف التلميذ الاستخدام الكامل للعربية في عرض المادة التعليمية ، وتكون البداية بتسجيل النصوص الأدبية وقطع القراءات بصوت إذاعي على مستوى عال من الجودة ، حتى يألف التلميذ اللغة العربية الفصيحة منطوقة ومسموعة .³⁴

- إنّ مواد التاريخ والجغرافيا والتربية الدينية تدرّس باللغة العربية ، ولكن الجانب اللغوي في أداء المدرس ليس موضع اهتمام ، وهناك تصوّرات عند مدرسي هذه المواد بعدم مسؤوليتهم عن الأداء اللغوي السليم بالعربية ، فيكون التدريس خليطاً بين مادة تعليمية بالعربية السليمة وشرح بالعبارات العامية لذلك علينا أن نضع تصوّراً شاملاً للاستخدام اللغوي في داخل الفصول وهذا أمر ضروري ، حتى تصبح العربية أداة حقيقية يدرك التلميذ أنّها وسيلة التعبير عن العلم والحياة المعاصرة ، فالتعليم بالفصيحة ليس مقصوداً على مدرّس اللغة العربية ، بل هو فرض واجب على كلّ من يدرس موادّه باللغة العربية فالفصيحة وسيلة التعبير السهلة والميسورة ، وعلى من لا يستطيع ذلك أن يبتعد عن هذه المهنة .

- من المفيد أن يُصحَّح المفهوم بأن يهتم المنهج والكتاب بالأصوات وضبط البنية وضبط أواخر الكلمات والإملاء والترقيم . إنَّ تدريس قواعد اللغة العربية وسيلة وليس غاية ، والغرض منها الفهم السليم والتعبير الصحيح في الكتابة والحديث ، ومن ثمَّ فإنَّ مدى النجاح يرتبط بما يصل إليه الدارس من مستوى في الاستخدام الصحيح وإنَّ تحويل تعلُّم اللغة ، وهو أمر متعدّد الجوانب إلى قواعد نحوية بأمثلة مصنوعة مبسطة بعيدة عن المستويات المعاصرة للعربية وتقديم هذه القواعد بطريقة لا تتيح للتلميذ إلاَّ قدرا محدودا من التوظيف الفعال لها يجعله يحولها إلى مجرد فرع معرفي ومادة تعليمية تقتصر قيمتها على درجتها القليلة في الامتحان ، دون أن تتجاوز فائدتها ذلك إلى باقي فروع المادة أو إلى مواد أخرى أو إلى التكوين اللغوي للإنسان المعاصر .³⁵

- نادى مجمع اللغة العربية بأن يقتصر كتاب النحو على إعراب ما يفيد في إقامة الكلام ، ولا يتضمَّن إعراب كلمة لا يفيد إعرابها التلاميذ في صحة النطق والكتابة ، فالإعراب ليس غاية في ذاته بل وسيلة للأداء اللغوي السليم لذلك دعت وزارة المعارف ومجمع اللغة العربية إلى الاستغناء عن الإعرابين التقديرى والمحلي بعباراته الطويلة المحفوظة وذلك في المفردات والجمل ، ومع هذا فإنَّ أكثر المدرسين يقاومون ذلك ويطلبون من التلاميذ الذين لم تستقم ألسنتهم بعدُ إعرابا تقديريا ومحليا لا فائدة له في الاستخدام . إنَّ هذا القرار المجمعى يهدف إلى عدم ضياع الجهد في إعراب المقصور اكتفاء ببيان وظيفته (فاعل ، مفعول ...لخ) .

- تضمَّ بعض كتب التدريبات مادة لغوية بعضها من صنع المؤلفين ، وهناك اتجاه جديد في عدَّة دول عربية ، هادف إلى تقديم أمثلة وشواهد متنوعة ومختارة من القرآن الكريم ومن أعمال كبار الكتاب لاستخدامها في التدريبات اللغوية بدلا من الأمثلة البسيطة المصنوعة . وفوق هذا كله ، فقد أثبتت

دراسات تحليل الأخطاء أنّ نحو أربعين قاعدة فقط يكثر فيها الخطأ ، وقد يكون من المفيد التركيز على هذه القواعد تدريجيا وترسيخا وجعل العملية التعليمية ذات أهداف سلوكية لغوية محددة وواضحة ³⁶ .

- قيام الطلاب بإعداد تقارير وبحوث قصيرة تنمّي لديهم عادة المطالعة الموجهة والتعلم الذاتي المستمر ، مما يساهم في تكوين شخصية الطالب المستقلة .
- تنمية روح التعاون بين المدرسة والبيت والمجتمع المحلي .
- اعتبار كلّ معلّم معلّما للغة العربية فضلا عن كونه معنيا بمادّته .
- قيام المعلّمين ببحوث إجرائية وخطط تحسينية تستهدف معالجة الضعف حيثما وُجد والنهوض بمستوى تدريس اللغة العربية .
- توفير أدلة للمعلّمين تساعد على تبين أهداف الدروس وتوضّح لهم الخبرات وأساليب التقويم الملائمة وبذلك يتمّ توفير الحد الأدنى من وضوح الرؤية لتنفيذ المنهاج .

- توفير الظروف المادية والمعنوية التي تستثير في المعلّم الاعتزاز بنفسه وبلغته ولغة القرآن الكريم ، وتجعله قدوة حسنة لطلّابه في هذا المجال . ³⁷
- وأخرا ما يمكن قوله في هذا البحث هو: إنّ اللغة العربية هي أبرز ما يميّز به العرب ، وأقوى رابط يشدّهم إلى تاريخهم القديم ، ويظهر استمراريتهم وبقاءهم ، ويجمعهم اليوم بالرغم مما بينهم من اختلافات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ³⁸ ، وهي صورة تاريخنا ووعاء تراثنا ، ومرتسم حضارتنا ويتحدّث بها الملايين في الوطن العربي ، كما يوجد الكثير من الناطقين بها في العالم الإسلامي وفي بعض أرجاء المعمورة الأخرى ، وعليه يجب على كلّ واحد منا أن يبذل كلّ ما في وسعه ليوصلها سليمة إلى الطلاب لأنّ هذه اللغة هي أمّتنا رابط يشدّ الأفراد ويكوّن من مجموعهم أمة متميزة قادرة على البقاء والنمو .

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم السامرائي مقال: تعريب الوسائل وتيسير تعليم العربية، مجلة التعريب .
- 2 - أحمد حقي "محاضرات في أصول تدريس قواعد اللغة العربية " ، بغداد ، 1984م
- 3- جاسم محمود الحسون ، حسن جعفر الخليفة "طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام " ، منشورات جامعة عمر المختار - البيضاء ، ليبيا - ط1 ، 1996م ،
- 4 - حسن عبد الباري عصر " تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية " ، الدار الجامعية ، مصر ، (دط) 1987م .
- 5 - رشدي أحمد طعيمة - محمود كامل الناقه - "اللغة العربية والتفاهم العالمي - المبادئ والآليات -" ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 2009م - 1430هـ ،
- 6 - صالح أحمد على ، " اللغة العربية والوعي القومي "مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 1984م
- 7- عبد السلام المسدي "لغتكم تناديكم أيها العرب" ، مجلة الكويت ، الكويت العدد: 254 ديسمبر 2004م
- 8- عبد المجيد عيساني "النحو العربي بين الأصالة والتجديد دراسة وصفية نقدية لبعض الآراء النحوية " ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1469 هـ ، 2008م ،
- 9- علي تعوينات "صعوبات تعلم اللغة العربية المكتوبة في الطور الثالث من التعليم الأساسي -دراسة ميدانية - " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،
- 10 - فاروق جويده "المقال الأسبوعي" ، الأهرام ، القاهرة ، الجمعة 30 يوليو 2004م ،
- 11 - فهد خليل زايد "أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة " ، دار اليازوري العلمية للنشر ، الأردن
- 12- محمود فهمي حجازي "اللغة العربية في العصر الحديث -قضايا ومشكلات -" ، دار الطباعة للنشر والتوزيع ، ط 1998م .
- 13ممدوح خسارة "التعريب والتنمية اللغوية " ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ط: 1994 .

الهوامش:

- ¹¹ ينظر: عبد المجيد عيساني "النحو العربي بين الأصالة والتجديد دراسة وصفية نقدية لبعض الآراء النحوية"، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط1، 1469هـ، 2008م، ص 278
- ² ينظر: عبد المجيد عيساني "المصدر نفسه"، ص 279.
- ³ : عبد المجيد عيساني "المصدر السابق"، ص 281، 280، عن رضا السنوسي، مقال: المنطلقات اللسانية واللسانية النفسية في طرق تدريس اللغة العربية، مجلة اللسانيات في خدمة اللغة العربية ص 179
- ⁴ حسن عبد الباري عصر "تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية"، الدار الجامعية، مصر (دط) 1987م، ص 107
- ⁵ إبراهيم السامرائي مقال: تعريب الوسائل وتيسير تعليم العربية، مجلة التعريب ص 443.
- ⁶ عبد المجيد عيساني "النحو العربي بين الأصالة والتجديد"، ص 283. وينظر: علي تعوينات "صعوبات تعلم اللغة العربية المكتوبة في الطور الثالث من التعليم الأساسي - دراسة ميدانية -" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 35
- ⁷ ينظر علي تعوينات "صعوبات تعلم اللغة العربية المكتوبة في الطور الثالث من التعليم الأساسي - دراسة ميدانية - ديوان المطبوعات، الجزائر، ص 35
- ⁸ "المصدر نفسه" ص 284.
- ⁹ ينظر: علي تعوينات "صعوبات تعلم اللغة العربية"، ص 36
- ¹⁰ ينظر: عبد المجيد عيساني "النحو العربي بين الأصالة والتجديد"، ص 295
- ¹¹ ينظر: عبد المجيد عيساني "النحو العربي بين الأصالة والتجديد" ص 296
- ¹² : عبد المجيد عيساني "النحو العربي بين الأصالة والتجديد" ص 297
- ¹³ عبد المجيد عيساني "المصدر نفسه"، ص 298
- ¹⁴ عبد المجيد عيساني "النحو العربي بين الأصالة والتجديد"، ص 299.
- ¹⁵ عبد المجيد عيساني "النحو العربي بين الأصالة والتجديد"، ص 299.
- ¹⁶ ينظر: أحمد حقي "محاضرات في أصول تدريس قواعد اللغة العربية"، بغداد، 1984م، ص 9.

- ¹⁷ فاروق جويده "المقال الأسبوعي"، الأهرام، القاهرة، الجمعة 30 يوليو 2004م ص59.
- ¹⁸ ممدوح خسارة "التعريب والتنمية اللغوية"، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ط1، 1994، ص51
- ¹⁹ عبد السلام المسدي "لغتكم تناديكم أيها العرب"، مجلة الكويت، الكويت العدد: 254 ديسمبر 2004م، ص43.
- ²⁰ : ينظر: فهد خليل زايد "أساليب تدريس اللغة العربية - بين المهارة والصعوبة - دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ص148 .
- ²¹ ينظر المصدر نفسه، ص148
- ²² رشدي أحمد طعيمة- محمود كامل الناقة -"اللغة العربية والتفاهم العالمي - المبادئ والأليات"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ن 2009م - 1430هـ، ص84.
- ²³ : علي تعوينات "صعوبات تعلم اللغة العربية المكتوبة في الطور الثالث من التعليم الأساسي -دراسة ميدانية -"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص28
- ²⁴ : علي تعوينات "صعوبات تعلم اللغة العربية"، ص31.
- ²⁵ ينظر: علي تعوينات "صعوبات تعلم اللغة العربية المكتوبة في الطور الثالث من التعليم الأساسي - دراسة ميدانية -"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص31، 32.
- ²⁶ : علي تعوينات "المصدر نفسه" ص32
- ²⁷ : ينظر فهد خليل زايد "أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة دار اليازوري العلمية للنشر، الأردن، ص167
- ²⁸ : علي تعوينات "المصدر السابق"، ص247
- ²⁹ ينظر: محمود فهمي حجازي "اللغة العربية في العصر الحديث - قضايا ومشكلات -"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص128.
- ³⁰ : جاسم محمود الحسون، حسن جعفر الخليفة "طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام" منشورات جامعة عمر المختار -البيضاء، ليبيا -ط1، 1996م، ص31
- ³¹ : المصدر نفسه ص33، 32

³² : ينظر: المصدر نفسه ، ص34.

³³ ينظر: محمود فهمي حجازي "اللغة العربية في العصر الحديث -قضايا ومشكلات - " ص 129.

³⁴ ينظر: المصدر نفسه ص132،133.

³⁵ محمود فهمي حجازي "المصدر نفسه"، ص134

³⁶ ينظر: محمود فهمي حجازي "المصدر نفسه " ، ص 135

³⁷ : فهد خليل زايد "أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة ص228،229

³⁸ صالح أحمد العلى ، " اللغة العربية والوعي القومي "مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت

1984م، ص166